

شرح رياض الصالحين ٩٤٣ - باب بيان صفة طول القميص -

لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين. للامام النووي رحمه الله تعالى. يقول في كتاب اللباس في باب - [00:00:00](#) طول القميص وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الاسبال في الازار والقميص والعمامة من جر شيئا خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة. رواه ابو داود والنسائي باسناده - [00:00:21](#) صحيح. هذا الحديث يبين لنا ان الاسبال ليس خاصا بالازار. بل يدخل في الاسبال اي لباس يجره الانسان بنية الخيلاء. كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم هنا قال الاسبال في الازاء - [00:00:41](#) والقميص وهذا اذا جاوز الازار او القميص الكعبين وكان ذلك بنية التكبر والخيلاء قال والعمامة هنا ذكر الامامة والمقصود ان لا يطيل الذبابة التي تكون خلف العمامة اه اطالة اه فاحشة حيث تصل الى مؤخرته. ويقصد بذلك الخيلاء. فهذا هو - [00:01:02](#) محرم لان هذا الامر لم يكن معهودا عند العرب. كانوا يلبسون العمامات والذبابة تكون قصيرة. فاذا اطالها اطالة اه زائدة عن المعتاد في عرفهم. وقصد بذلك الخيلاء يدخل في هذا. وتلاحظ ان المقصود هنا - [00:01:33](#) نية الخيلاء. الان بعض يعني الناس في بعض البلدان يطيلون العمامة. يعني العمامة تكون طويلة ممكن يا اخوانا يعني مثلا الافغان او في السودان ممكن يطيلون مؤخرة العمامة حتى تصل الى - [00:01:55](#) المؤخرة لكن هو لا يقصد بذلك التكبر ولا الخيلاء انما يفعل هذا جريا على السعادة والعرف في البلد فهذا لا بأس به. لا يدخل في المحرم. ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم قيد ذلك كله بماذا؟ قال - [00:02:15](#) فمن جر شيئا خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة. فهذه هي العلة كما مر معنا في حديث ابي بكر رضي الله عنه عندما كان ازاره عندما كان يسترخي. فقال انك لست ممن يفعله خيلاء. الامر كما - [00:02:35](#) اذا قصد الرجل من اطالة ثوبه الخيلاء هذا يكون حراما. لان التكبر كبيرة من كبائر الذنوب ولذلك جاء الوعيد الشديد لم ينظر الا اليه. وكذلك حديث ما اسفل من الكعبين ففي النار. المقصود ان - [00:02:55](#) يكون ذلك بنية الخيلاء سيكون في النار وليس المقصود في النار يعني العذاب يسير فقط يعذب اه يعني اه اسفل اه بدنه يعني يعذب هذا جزء من قدميه من يطبق عذاب النار اهون اهل النار عذابا يوم القيامة. رجل يوضع تحت قدميه جمرتان من نار يغلي - [00:03:15](#) دماغه فليس الامر هينا فالمقصود العذاب انما يكون بسبب التكبر اما اذا اطال ثوبه تحت الكعبين وما قصد التكبر فهو مكروه. وليس حراما عند المذاهب الاربعة الافضل لا شك ان آآ يرفع المسلم ثوبه عن الكعبين هذا هو الافضل هذه السنة سنة النبي صلى الله عليه وسلم - [00:03:38](#) ولذلك ستأتي معنا الان احاديث فيها حث النبي صلى الله عليه وسلم على آآ رفع آآ الثوب آآ يعني فوق الكعب وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحث على هذا - [00:04:10](#) آآ قال عن ابي جرير ابن سليم رضي الله عنه قال رأيت رجلا يصدر الناس عن رأيه لا يقول شيئا الا صدروا عنه يتبعون امره قلت من

هذا؟ قالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهكذا كان الصحابة رضي الله عنهم. وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله - [00:04:26](#) ورسول امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم. فجاء ابو جريث رضي الله عنه قال قلت عليك السلام يا رسول الله. مرتين. قال لا تقل عليك السلام. عليك السلام قال لا تقل عليك السلام. عليك السلام تحية الموتى. قل السلام عليك - [00:04:57](#) المقصود هنا كما ذكر آآ ابن القيم رحمه الله تعالى قال الدعاء خير يقدم فيه الدعاء على المدعو. رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت. وسلام يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا. سلام عليكم. بما صبرتم - [00:05:24](#) فما يقال عليك كذا وانما يقال السلام عليكم السلام عليك. قال واما الدعاء بالشر. فيقدم المدعو غالبا. قال وان عليك لعنة عليهم دائرة السوء عليهم غضب عليهم غضب من الله. وآآ - [00:05:56](#) يقول خطابي رحمه الله في ذلك قوله عليك السلام تحية الموتى يوهم ان السنة في تحية الميت ان يقال له عليك السلام كما يفعل كثير من العامة. وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه دخل - [00:06:27](#) فقال السلام عليكم اهل دار قوم مؤمنين. فقدم الدعاء على اسم المدعو كما هو في تحية الاحياء. وانما ما قال ذلك القول وانما قال ذلك القول منه اشارة الى ما جرت به العالم - [00:06:47](#) منهم في تحية الاموات. اذ كانوا يقدمون اسم الميت على الدعاء. وهو مذكور في اشعارهم قول الشاعر عليك سلام الله قيس بن عاصم. قال فالسنة لا تختلف في تحية الاحياء والاموات - [00:07:07](#) بدليل حديث ابي هريرة الذي ذكرناه والله اعلم. فاذا مقصود النبي صلى الله عليه وسلم من قوله لا تقل عليه السلام عليك السلام. تحية الموتى. هذا بالنظر الى ما اعتاد عليه اهل الجاهلية - [00:07:27](#) فكانوا يقدمون كلمة عليك اذا سلموا على موتاهم. قال عليك السلام نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يشابههم في هذا. وهكذا كانوا يحيون موتاهم. اما في دين الاسلام لما كان السلام تحية مباركة طيبة ناسب ان آآ تقدم البشرى تقدم التحية على المدعو - [00:07:47](#) قل السلام عليكم. سواء كان للاحياء وللأموات. فاذا اه وايضا قال بعض العلماء ايضا الدعاء بالخير يقدم يعني الدعاء المحبوب المطلوب الذي تشتهي النفوس فتقول السلام عليكم. اه اما في الدعاء عليه - [00:08:17](#) قدم المدعو ايدانا باختصاصه بذلك. كانه قيل له هذا لك وحدك. هذا لك وحدك عندما يعني يأتي في الشر عليك لعنتي يعني فقط عليك انت والسلام تحية عامة السلام عليكم. الذي ينبغي الا يخص السلام اه شخص يقال عليك - [00:08:47](#) سلام هذا يوهم باختصاص السلام على هذا الانسان فقط. ولا يشمل السلام من هم حوله. فلذلك ايضا نهى عن هذه الصيغة اذا آآ هذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تقل عليك السلام عليك السلام تحية الموتى - [00:09:17](#) قل السلام عليك. السلام عليكم. قلت انت رسول الله؟ قال انا رسول الله قال انا رسول الله الذي اذا اصابك ضر فدعوته يعني فدعوت الله كشفه عنك. واذا اذا اصابك عام سنة فدعوته انبتها لك. واذا كنت بارض قصر او فلاة يعني - [00:09:37](#) في ارض اه قفر لا ماء فيها ولا ناس. او فلاة يعني صحراء لا ماء فيها. فظلت راحتك فدعوته ردها علي يعني كأنه يقول انا رسول رب العالمين. اه الذي اه بيده الضر والنفع - [00:10:07](#) قلت اعهد الي. دعني اوصني وصية. قال لا تسبن احدا. اما الكيف اول ما قال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبن احدا. لان النبي صلى الله عليه وسلم يقول بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المرء - [00:10:27](#) مسلم هذا السب والشتم والاحتقار في الغالب انما يخرج من قلب فيه كبر واه لذلك يعني وصاه بهذا قال فما سببت بعده حرا ولا عبدا ولا بعيرا ولا شاة. يعني حتى - [00:10:47](#) الحيوان قال ولا تحقرن من المعروف شيئا. فانه تعالى يقول فمن يعمل مثقال ذرة ان خيرا يرى لا تحقرن من المعروف شيئا. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث اخر ولو ان تلقى اخاك بوجه طلق - [00:11:07](#) تبسمك في وجه اخيك صدقة. رب درهم سبق الف درهم. لا تحقرن من المعروف شيئا. لا تدري اي حسنة هي التي ستدخلك الجنة. اي

حسنة هي التي ستكون سببا لنجاتك من النار - 00:11:27

يقول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة. فالمسلم يبادر الى الخيرات. لا يحقر عملا صالحا يقول هذه ركعتان يعني اصلي بعد هذا الوقت لا ما دمت - 00:11:47

تستطيع ان تصلي في هذا الوقت قم وصل. عندك اه دراهم لا تستحقر هذه الدراهم. تقول هذا درهم فمن ماذا يفعل هذا بهذا الفقير؟ لا ما تدري. يمكن يشتري بهذا الدرهم ماء يرويه من العطش والظمأ - 00:12:07

وهكذا لا تحقرن من المعروف شيئا. قال وان تكلم اخاك وانت منبسط اليه وجهك ذلك من المعروف. كما عرفنا تبسمك في وجه اخيك صدقة. وهذا من اداب الحديث مع الناس. قال - 00:12:27

كلم اخاك وانت منبسط اليه وجهك. ان ذلك من المعروف. فالمسلم عندما يكلم الناس يقبل عليه بوجه طلق بشوش. اه منبسط الوجه لا يقبل على الناس بوجه عبوس. او يعني - 00:12:47

يرى من آآ يعني يرى فيه يعني الكآبة او الغضب لا وهكذا كان نبينا صلى الله عليه وسلم كان صلى الله عليه وسلم اكثر الناس تبسما صلى الله عليه وسلم - 00:13:07

مع انه اشد الناس خشية لله. وخشوعا لله لكن تأمل في تعاملي مع الناس العبودية هنا في التعامل الناس ان تحسن اليهم هذا من الاحسان من المعروف. لان هذه الابتسامة تدخل في قلب من يراك - 00:13:27

طمأنينة والراحة والسعادة تقول هذا الانسان يعني بشوش الوجه يريد الخير آآ ما اتوقع ابدا ان اسمع منه كلمة آآ تهمني او تزعجني او تقلقني هذا من اعظم اسباب آآ حصول الالفة - 00:13:47

بين الناس. اذا ثم قال له وارفع ازارك الى نصف الساق. فان ابیت فالى الكعبين وایاک واسبال الازار فانها من المخيلة وان الله لا يحب المخيلة. تأمل كيف بهذا وهذا تأمل يعني مسلم جديد. يعني ما كان يعرف ان هذا رسول الله. ومع ذلك - 00:14:07

يوصيه بان يرفع ازاره عن الكعبين. فهذا يدلنا على عظم شأن هذه السنة. وبعض ناس يستهين بالسنن ويقسم الاسلام الى لب وقشور. يقول يعني رفع الازار واعفاء اللحية وبعض السنن يقول هذه قشور لا ينبغي ان نشغل انفسنا - 00:14:37

وهكذا يستدرجه الشيطان كل شيء يسميه قشور حتى حجاب المرأة يقول هذا قشور ماذا يبقى من ولا شيء. هذا في الحقيقة من تلبیس الشيطان على هؤلاء الناس. الله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا - 00:15:07

ادخلوا في السلم كافة. يعني ادخلوا في الاسلام كافة بكل شرائعه. والله تعالى يقول ذلك يعظم شعائر الله فان من تقوى القلوب. المسلم عندما يعظم سنة النبي صلى الله عليه وسلم ايا كانت هذه السنة. فهذا يدل - 00:15:27

على تقوى في قلبه. تأمل مثلا في سنة السواك. هذه سنة يسيرة ان تنظف فمك قبل الصلاة. تم الكيف صلى الله عليه وسلم يعظم من شأن هذه السنة يقول السواك مطهرة للفم مرضاة للرب. يعني سبب لرضوان الله جل وعلا - 00:15:47

فالانسان ما يحتقر سنة النبي صلى الله عليه وسلم. لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا. الذي يحرص على اتباع السنة ويأتي بالنبي صلى الله عليه وسلم في كل احواله. هذا يدل على انه يريد الله - 00:16:07

والدار الآخرة ويذكر الله كثيرا. لان رضا الله تعالى ما ينال الا بعبادته. وعبادة الله تعالى ما لا تكون الا على وفق سنة رسوله صلى الله عليه وسلم. فما اجمل ان تتعبد لله في كل شؤونك وهذا ما يكون الا اذا كنت على - 00:16:27

النبي صلى الله عليه وسلم في كل شؤونك. حتى في ثيابك. ان ترفع ازارك فوق الكعبين. هذا من صور العبودية لله تعالى. لان اسبال الازار كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من المخيلة. يعني هذه الصورة - 00:16:47

من صور الخيلاء هذا في الغالب بالفعل ان الذي يجز ثوبه على الارض آآ او ينزل ثوبه عن الكعبين يعني هذه من صور الاغتيال. هذا معروف عند اهل الترف والتكبر. او عند الملوك - 00:17:07

ان ربما يمشي وثوبه يجز الارض. او يسحب على الارض. فالمسلم يتعد عن هذه الصورة حتى لو ما كان يقصد الخيلاء. نحن عرفنا انه اذا ما كان يقصد الخيلاء اه مكروه وليس حراما. لكن - 00:17:27

يبتعد عن هذه الصورة. لان هذا فيه شيء من التشبه باهل الخيلاء. قال فانها من المخيلة. وان كان بعض العلماء يستدل بهذا الحديث على ان الاسبال حرام مطلقا. ويقول لان النبي صلى الله عليه وسلم قال فانها من المخيلة. يعني ما يرجع هذا الى القصد - [00:17:47](#) بل نفس الاسبال من المخيلة. وهذا في الحقيقة فيه وجهة نظر قوية. ولذلك اه ابن حجر ابن تيمية وابن العربي ماله الى هذا القول مع انه خلاف قول جماهير اهل العلم لكن الحديث هذا مخيف بالفعل قال فانها من المخيلة - [00:18:07](#) ولذلك المسلم عليه ان يبتعد عن اسبال الازار. وان يرفع ثوبه فوق الكعبين على الاقل. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم هنا ان الله لا يحب المخيلة. آ قال فان ابنت فالى الكعبين. وان كان - [00:18:27](#) في بالنسبة لهذا الحديث قد يقال انه اسبال الازار فانها من المخيلة قال اياك واسبال الازار فانها من المخيلة يعني الغالب في من يجر ثوبه خيلاء يكون هذا من المخيلة - [00:18:47](#) اه لان هذا ما كان يعني في زمن الماضي يعني كان عامة الصحابة يرفعون اجورهم. فما يكون هذا الا عن خيلاء. يعني هذا لعله كان المعروف في ذلك الوقت. ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم فان من المخيلة. وان كان الاحد - [00:19:04](#) اذ جاءت بتقييد الاسبال اذا كان بالخيلاء يكون حراما والا يكون مكروها قال ثم آ ختم الحديث قال وان امرؤ شتمك وعيرك بما يعلم فيك فلا تعيره بما تعلم فيه. فان - [00:19:24](#) انما وبال ذلك عليه تأمل يعني اذا واحد شتمك وعيرك بما هو فيك يعني بامر حقيقي فيك انت قال فلا تعيره بما تعلم فيه. لا ترد عليه السيئة بالسبئية. وتعيره بما هو فيه. قال فانما وبال ذلك - [00:19:47](#) لانه عندما يعيرك او يسبك فهو في الحقيقة كأنه يعطيك من حسناته هذا المفلس يوم القيامة يأتي عنده صلاة وزكاة وصيام وحسنات لكن يأتي وقد شتم هذا وضرب هذا وسفك مال هذا - [00:20:09](#) السفك دم هذا واخذ مال هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته. اذا فانت يعني اذا سبك احد او شتمك بالعكس لا تأخذك الحمية او تغضب وتسب بما تعلم آ يعني بما هو فيه لا وانما - [00:20:28](#) يعني كما قال تعالى ادفع بالتي هي احسن ادفع بالتي هي احسن يعني ادفع السيئة بالتي هي احسن باحسن الاخلاق. بالعفو والصفح وانت تقول لو هداك الله وجزاك الله خيرا سامحك الله. هذا يجعل هذا الانسان يستحي ويأتيك معذرا. فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم - [00:20:48](#) قال فانما وبال ذلك عليه. قال رواه ابو داود والترمذي باسناد صحيح وقال الترمذي حديث حسن صحيح اذا آ هذا الحديث حديث ابي جرير فيه هذه الوسايا يعني العظيمة في الاخلاق ومنها يعني كما - [00:21:13](#) اه النهي عن اسبال الازار والتشديد في هذا قال فانها من المخيلة. نسأل الله تعالى ان يجعلنا من عباده المتواضعين. نسأله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات - [00:21:40](#) نسأله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا سبحانه اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك وصلى الله وسلم على نبينا محمد محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:22:00](#)